

اللغة العربية والهوية الوطنية في ظل الإصلاحات التربوية وتحديات العولمة		
Arabic language and national identity in shade of educational reforms and the challenges of globalization		
Langue arabe et identité nationale à la lumière des réformes de l'éducation et des défis de la mondialisation		
Aouda dela		دلة عودة
university of hassiba ben bouali chlef	aoudasamia@gmail.com	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف .

الملخص

شهدت الدولة الجزائرية مجموعة من التغييرات التي فرضتها التكنولوجيات الحديثة في مختلف القطاعات ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية ، ما دفع بالمنظومة التربوية إلى إعادة النظر في النظام التربوي السائد لغرض تكيفه مع التغييرات الحاصلة ، والإلمام باستراتيجيات العولمة ، لمواكبة المد العولمي ، وهذا ما اقتضى ضرورة تطوير المناهج التربوية والاهتمام باللغة الرسمية وإعطائها الأهمية والمكانة المناسبة في سياق الإصلاح المنتهج ، مع المحافظة على مقومات الهوية الوطنية حتى لا تتلاشى في هذا الحراك العولمي ، ومن خلال هذا المقال حاولنا إسقاط النظر على أهمية اللغة العربية بين الهوية وتحديات العولمة ، بالإضافة إلى التعرف على المكانة التي تحتلها اللغة العربية في ظل الإصلاح الجديد الذي تبنته الدولة الجزائرية .

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الهوية الوطنية، الإصلاح التربوي، العولمة.

Abstract :

The Algérien State has witnessed a series of changes introduced by modern technologies in various sectors, political, economic, social and educational, which has prompted the educational system to reconsider the prevailing educational system in order to adapt it to the changes that have occurred and to learn With the strategies of globalization, to keep pace with the

global tide, this necessitated the development of educational curricula and attention to the official language and give it the appropriate importance and place in the context of the reform approach, while preserving the elements of national identity so as not to fade in this global mobility, and through these The intervention we tried to drop the importance of the Arabic language between identity and the challenges of globalization, as well as to recognize the place occupied by the Arabic language in the context of the new reform adopted by the Algerian State.

Key words: Arabic language, national identity, educational reform, globalization.

Résumé :

L'État algérien a été témoin d'un ensemble de changements imposés par les technologies modernes dans divers secteurs, politique, économique, social et éducatif, qui ont incité le système éducatif à reconsidérer le système éducatif en vigueur afin de s'adapter aux changements en cours, et la connaissance des stratégies de mondialisation, pour suivre le rythme de la marée mondiale, et cela a nécessité la nécessité d'élaborer des programmes d'études L'éducation et l'attention à la langue officielle et lui donner l'importance et le statut appropriés dans le cadre de la réforme poursuivie, tout en préservant les éléments de l'identité nationale afin de ne pas s'estomper dans ce mouvement mondial, et par cette article nous avons essayé de Prendre en compte l'importance de la langue arabe entre l'identité et les défis de la mondialisation, en plus d'identifier la place occupée par la langue arabe dans le cadre de la nouvelle réforme adoptée par l'Etat algérien.

Mots-clés: langue Arabe, Identité nationale, Réforme de l'éducation, Mondialisation

أفرزت العولمة واقعا اجتماعيا واقتصاديا خطيرا نتج عنه ارتفاع معدلات الفقر في العالم واتساع دائرة الهوة بين البلدان المتقدمة والنامية، غير أنها على المستوى الثقافي تشكل تهديدا أخطر حيث أصبحت تستهدف مقومات الهوية الوطنية و تهدد الكيان الحضاري للأمم، حيث كرست جهودها الرامية للهيمنة على الاقتصاد والفكر والسلوك متخذة من التطور التكنولوجي والتحكم في التقنيات الحديثة سلاحا لفرض هيمنتها و منطقتها و بالتالي تنفيذ مطامحها الرامية إلى طمس مقومات الهوية الوطنية للمجتمعات، ولعل السبيل الوحيد للمحافظة على كيان الأمة و هويتها هو إصلاح منظومتها التربوية من خلال قطاع التربية الذي يكفل بناء الشخصية الوطنية للفرد نظرا للدور البارز الذي تؤديه هاته الأخيرة في تحقيق تنمية مجتمعاتها. وهذا ما انتهجته الجزائر في إطار إصلاح منظومتها التعليمية.

الإشكالية

إن التنامي و التدفق السريع للمعرفة الإنسانية في شتى المجالات فرض حتمية إصلاح المنظومة التربوية و تطويرها من أجل مواكبة الثورة المعلوماتية بأبعادها المختلفة، باعتبار نظام التعليم محورا أساسيا لنقل المعرفة بهدف إعداد مواطن يتمتع بحس عال من المسؤولية والانتماء للوطن الذي يؤهله للارتقاء به في مصاف الدول المتقدمة، غير أن هذا التحول في مسار التعليم فرض رهانات جديدة تدعو إلى تبني سياسات وتوجهات خطط العولمة الرامية إلى تغيير المناهج التعليمية في محتواها وأهدافها ووسائلها بما يتنافى ومقومات الهوية الوطنية وفرض ثقافة الآخر وتبنيها كأساس للتقدم والتطور العلمي و مواكبة العصرنة بداية بمحاولة إلغاء اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية بحجة أنها لغة جامدة و لا تلم بمستجدات باستراتيجيات العلم والتكنولوجيا وبالتالي لا ترقى لمتطلبات العولمة و التفتح على العالم، وهذا ما يفسر الهدف الحقيقي الذي تسعى من خلاله آليات العولمة لطمس الهوية الوطنية وتجريدها من ثقافتها وانتمائها الحضاري الضارب في عمق التاريخ، و السؤال المطروح هنا هل تمكنت الإصلاحات التربوية الجديدة من خلال تقويم و تطوير مناهجها التعليمية من تحصين مقومات هويتها الوطنية و المحافظة على لغتها في مواكبة تحديات العولمة؟

اللغة العربية و الهوية الوطنية في ظل الإصلاحات التربوية وتحديات العولمة

مفاهيم الدراسة

تعريف اللغة العربية:

العربية أكثر لغات المجموعة السامية متحدثين، وإحدى أكثر اللغات انتشارًا في العالم، يتحدثها أكثر من 422 مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي السنغال وإريتريا.

تعريف الهوية الوطنية:

الهوية الوطنية في كل أمة هي الخصائص والسمات التي تتميز بها، وترجم روح الانتماء لدى أبنائها، ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدمها وازدهارها، وبدونها تفقد الأمة كل معاني وجودها واستقرارها، بل يستوي وجودها من عدمه، وهناك عناصر للهوية الوطنية لا بد من توفرها، وقد يختلف بعضها من أمة لأخرى (لخضر لكحل ، 2010، ص94).

تعريف المنظومة التربوية:

تعرف على أنها "نظام من النسق الاجتماعي يشتمل على الأدوار و المعايير الاجتماعية التي تعمل على نقل المعرفة من جيل إلى آخر حيث تتضمن هذه المعرفة قيما و أنماطا من السلوك الاجتماعي(المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية،1998،ص274).

الإصلاح التربوي في الجزائر

مفهوم الإصلاح التربوي : يعرف بأنه تلك الجهود المبذولة والقائمة على الدراسة العلمية المنهجية لمختلف مشكلات المنظومة التربوية ، سواء كان ذلك في اطارها الكلي أو الجزئي بغرض تجاوز سلبياتها وتدعيمها بحلول جديدة بغرض تكييفها مع مختلف التغيرات الحاصلة على الساحة الوطنية والعالمية في مختلف المجالات سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ، أو تكنولوجية ... دون الخروج عن الخصائص الحضارية للمجتمع الذي يتبناه ، وهو في كل الحالات يتضمن تغيرات هادفة ومدروسة لواقع المنظومة التربوية ، من أجل نقلها من وضع الاشكال المعبر عنه بالخلل والأزمة إلى وضع الحل الذي يحمل الخلفيات المرجعية والأدوات التقنية لتجاوز هذا الإشكال ، وهو في كل هذا ينسجم تماما مع بقية العناصر المشكلة للتنمية الاجتماعية الشاملة ، رغم أنه أهم هذه العناصر لأن هدفه هو الإنسان صانع التنمية. (لخضر لكحل ، 2010 ، ص194).

أهداف اصلاح المنظومة التربوية في الجزائر

تسعى عملية الاصلاح التربوي الى تحقيق مجموعة من الاهداف يمكن حصرها في

النقاط التالية :

1 - إعادة الاعتبار لمهنة التعليم وجعلها في طليعة المهن ، وذلك بإحاطتها بالرعاية الكاملة المادية والمعنوية والبيداغوجية ، والارتقاء بالقوانين والقيم التي تحكمها ، واثمين دور القائمين عليها وتمكينهم من فرص التثقيف والتكوين.

2 - مراجعة المناهج والمحتويات التربوية والتعليمية بشكل علمي يضمن لها الانسجام مع الاهداف المسطرة ، ومواكبة المستجدات العلمية والحضارية والتحولت السياسية والاقتصادية التي يعيشها ، وإعادة بناء هذه المحتويات وفق التدرج منهجي يراعي فيه قدرات المتعلمين وحاجاتهم ، والتكامل الوظيفي بين المعارف والمهارات .

3 - التدقيق في صياغة الأهداف وتحديدها ، وتوضيح أبعادها وتصنيفها وفق مستويات أدائية تتلاءم ومستوى تفكير المتعلمين وحاجاتهم من جهة وإمكانات النظام وانتظارات المجتمع من جهة أخرى.

4 - ضبط وتيرة العمل الدراسي اليومي والأسبوعي وفق دراسة عملية وتقنية واجتماعية تحدد الوعاء الزمني الملائم ، وتضمن التوازن بين القدرات واستيعاب المتعلم ومتطلبات التحصيل العلمي ، وبين فترات التعلم وممارسة النشاطات الثقافية والتربوية.

5 - تحسين ظروف التمدرس وتطوير وسائل العمل ، وذلك من خلال توفير العدد الكافي واللائق من المنشآت والمرافق وبذل جهد متميز في مجال التجهيز وصناعة الكتاب وتأسيس الخدمات الصحية والنفسية ، واللجوء إلى الطرق والأساليب الحديثة التي تنمي القدرة على التعلم الذاتي ، وتتيح للمتعلمين المشاركة الايجابية في التغيير.(عبد القادر فضيل ، 2013 ، ص209).

مراحل اصلاح التعليم في الجزائر

لقد مرت الجزائر بعدة مراحل مختلفة من أجل اصلاح المنظومة التربوية للتكيف مع التغيرات الداخلية و التحديات الخارجية وسنحاول تلخيصها من خلال الوقوف على أهم المحطات الإصلاحية التالية :

اللغة العربية و الهوية الوطنية في ظل الإصلاحات التربوية وتحديات العولمة

المرحلة الأولى - المؤتمر الأولى لجمعية التحرير الوطني 1964:

ألحت لوائح المؤتمر على ضرورة تغيير البرامج الموروثة عن العهد الاستعماري والتي كان هدفها الأساس هو محو الشخصية الوطنية وطمس معالم تاريخ الشعب الجزائري ، كما دعى إلى قضايا أخرى تتمثل أساسا في الإسراع في تعميم التعليم ، وجعله حقا متاحا لجميع الأطفال ، وإقامة نظام دائم لمحاربة الأمية ، وتعميم التكوين المهني ، وإعطاء التعليم التقني مكانة مفضلة في البرامج المدرسية ، بالإضافة إلى الدعوة إلى انشاء لجنة وطنية مكلفة بإعداد برامج تعريب يرمي إلى صيانة وتنمية القيم الثقافية والروحية .

- وكان من ثمار هذه المحطة الإصلاحية التمهيدية ، الاعلاء من شأن اللغة القومية العربية ، وغرس الثوابت الإسلامية والوطنية في جيل الاستقلال ، وهو ما مهد لميلاد المدرسة الجزائرية عام 1976.

المرحلة الثانية -أمرية 116 أفريل 1976 :

وكانت الأولى في هذا الإصلاح " لتأصيل المدرسة بمضامينها وإطاراتها وبرامجها فضلا عن ديمقراطيتها وانفتاحها على العلوم التكنولوجية " (وزارة التربية الوطنية،2009،ص3).

وكانت المدرسة الأساسية هي وليدة هذا الإصلاح الذي شرع فيه منذ بداية السبعينات إلى أن عممت المدرسة الأساسية خلال سنة 1980 ، وشملت جميع الأطوار سنة 1989 ، وقد شهد تعليم اللغة العربية مع هذه الأمرية عدة إصلاحات وتحسينات أدت الى نقلة نوعية في تعليم اللغة العربية في مختلف مراحل التعليم ، وصاحبها تطور في تعريب التعليم الأساسي بأطواره الثلاثة ، وتعريب العليم الثانوي ، وتعريب العلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعات ، والشروع في تعريب العلوم الأساسية والتقنية ،ومحاولة تعريب المحيط والإدارة (بشير،ابرير،2010،ص208).

المرحلة الثالثة :

المجلس الأعلى للتربية يوم 26 نوفمبر 1996 ، وتم تكليفه بتقييم نقدي عقلائي وموضوعي للمنظومة التربوية ، تقييم مبني على ضوابط عملية وبيداغوجية ، منسجم مع متطلبات أفاقنا الوطنية ، وقد حاول المجلس الاعلى للتربية أن يقدم تصورا جديدا للنظام التربوي في البلاد ، لكي يكون مواكبا لحركة المجتمع الجزائري مترجما لطموحات وتوجهاته المستقبلية ، بعد أن قدم تشخيصا للقطاع التربوي في جوانبه المختلفة .

ومن أهم ما نص عليه المجلس الأعلى للتربية فيما يخص موضوع التربية والتعليم ما يلي :

- 1- أن تعتبر المرحلة الأولى من التعليم الأساسي أهم المراحل على الاطلاق .
- 2- أن تتوجه الجهود في تعليم اللغة العربية إلى الجوانب الفكرية ، وبناء الوجدان وتهذيب الذوق لدى المتعلم ، وأن تصحح الاخطاء التي علقت بمفهوم اللغة وأهداف تدريسها ووظائفها المختلفة.
- 3- أن تكون اللغات الأجنبية نافذة على العالم ، ووسيلة للاتصال والتفاهم بين الشعوب، وأداة لتطوير المعارف العلمية وتحويل التكنولوجيا ومواجهة تحديات العصر .

اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية :

نصت هذه اللجنة يوم 13 ماي 2000 ، وبعد أن شخّصت الوضع ودرست بعناية حالة المنظومة التربوية السائدة في جميع مراحلها ، وفي علاقتها بالمنظومات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى ، خلصت إلى جملة من الاقتراحات منها الاستعجالية ومنها غير الاستعجالية :

ومن بين ما تم التأكيد عليه فهذا الإصلاح ما يلي :

- تقوية ودعم اللغة العربية .
- ترقية اللغة الأمازيغية .
- الانفتاح على اللغات الأجنبية .(بشير ابرير ، 2010 ، ص 208-210).

مبررات الاصلاح التربوي

هناك تساؤل يفرض نفسه في مسألة الاصلاح التربوي في الجزائر، والذي تمثل في ما هي العوامل والمبررات التي جعلت من اصلاح المنظومة التربوية في الجزائر أمرا بالغ الأهمية ؟

1- جاء الإصلاح نتيجة شعور المسؤولين بان نظام التعليم السائد لا يؤدي وظائفه بالشكل المطلوب ، من حيث الكفاءة والفعالية والإنتاجية ، وما يتطلبه ذلك من تغيير في مدخلات ومخرجات التعليم بهدف التغيير في العمليات الداخلية للنظام من أجل تحقيق الاهداف المنشودة .

2- نبوع الإصلاح من عوامل خارجية أي من خلال السياق الاجتماعي والمجتمعي العام وما يحدث فيه من تحولات وتغييرات وتحديات سياسية واقتصادية واجتماعية ، سواء كانت

اللغة العربية و الهوية الوطنية في ظل الإصلاحات التربوية وتحديات العولمة

داخلية أو خارجية ، تفرض على المجتمع السعي إلى إيجاد وخلق نظام تربوي جديد تجند له كافة ومختلف منظومات المجتمع ، وعلى رأسهم منظومة التعليم .

وفي نظر الباحثين أن الأسباب الحقيقية التي دفعت بوزارة التربية الجزائرية الوطنية الى الاسراع في وضع مشروع إصلاح المنظومة التربوية ، والذي تم الشروع في تطبيقه سنة 2003 و الذي جاء في ظروف صعبة جدا مرت بها الجزائر على المستوى الداخلي و تحولات على المستوى العالمي فرضت إعادة النظر في الفلسفات والتوجهات التربوية و المناهج التعليمية بما يتلاءم مع هذه المستجدات، كما أن مشروع الإصلاح المرتبط بالتغييرات الوطنية في البلاد من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، بالإضافة إلى الحاجات الاجتماعية الناجمة عن التغييرات فرضته تحديات جديدة فرضت على المدرسة إعداد أبنائها للعيش في عالم تطبعه عولمة الحياة في شتى مجالاتها المختلفة بالإضافة إلى عوامل أخرى من بينها:

- التنامي والتزايد السريع للمعرفة الانسانية في مختلف المجالات يجعل مسؤولية إصلاح المنظومة التربوية و تطويرها من أجل مواكبة ثورة المعلومات من عدة نواحي سواء كانت إنتاجية أو انتقالية ، تبادلية ، تجديدية ، يهدف اعداد مواطن يتمتع بحس الانتماء للوطن وتحمل المسؤوليات من أجل تحقيق التنمية الاجتماعية.

- تنامي دور العلم والمعرفة كأساس تستمد منه ظاهرة العولمة وجودها وتستند إليه آليات انتشارها ، وتسيدها العلاقات الدولية المعاصرة .

7- الانتشار الرهيب لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتسارعها يحتاج الى تعليم يؤدي الى تنمية قدرات الأفراد على الوصول الى المعلومات وحسن استخدامها في التفكير والتعبير والاتصال وبناء العلاقات ، من خلال مواكبة التقدم التكنولوجي مع الحفاظ على الخصوصيات السوسيوثقافية للمجتمع والهوية الوطنية .(وزارة التربية الوطنية ، 2009 ، ص23-27).

مكانة اللغة العربية في ظل مشروع اصلاح المنظومة التربوية

بما أن اللغة مكون رئيس من مكونات الهوية الوطنية فإنها لم تسلم من الاجتياح العولمي و الذي يهدف إلى القضاء على التنوع الثقافي بكل أبعاده وأشكاله مما يؤدي إلى انقراض كثير من لغات العالم، وبما أنه ترتبط اللغة ارتباطا وثيقا بمناهج التعليم وهي محور مشروع التطوير والإصلاح، فاللغة معرفة تعلم كغيرها من المعارف وأداة من أدوات

دلة عودة

تنفيذ المناهج، ووسيلة من وسائل التطبيع الذي هو الأسلوب المنهجي لنقل المعارف وتنميتها وتربية وجدان المتعلمين .

وعلى الرغم من أن تقرير الإصلاح التربوي يؤدي على مكانة اللغة العربية في التعليم، وعلى أنها اللغة الرسمية للبلاد وعلى ضرورة ترقية استعمالها والنهوض بها ، إلا أن المتتبع لفقرات الإصلاح التربوي ، يكتشف منه ما يقلل من أهمية اللغة العربية في مجال التعليم ، ويتضح ذلك من خلال المكانة التي وضعت فيها اللغة العربية في إطار المنهج الإصلاحي ، في مقابل الاهتمام والأولوية التي خصت بها اللغة الفرنسية في هذه المشروع ، والامتياز الذي حضت به هذه اللغة التي هي أساس الإشكال الذي فرض على اللغة العربية أن تعيش مدة طويلة غريبة في بلدها ، على الرغم من أن الخطاب السياسي يبرز في كل مناسبة مكانة اللغة العربية ويدعوا إلى الاعتزاز بها والعمل على إعلاء شأنها وبذل الجهد من أجل إحلالها مكانتها الطبيعية ، ولكنه قول لا يتبعه عمل ولا ترجمه القرارات التي نجدتها معاكسة لهذه الأقوال .

ويمكن حصر مكانة اللغة العربية في ظل الإصلاحات التربوية الجديدة في النقاط التالية :

- إن اللغة هي مجرد وسيلة نعتمدها في التعليم ونقل المعرفة ، ومن ثم لا يوجد أي حرج في اختيار لغة أخرى للتعليم غير اللغة العربية حتى ولو لم تكن لها أية صلة بأصول المجتمع .

- اللغة الفرنسية هي المرشحة لتحل مكان اللغة العربية في تدريس المواد العلمية وتكوين عقول الاجيال وذلك يعود الى عدة أسباب يشير اليها التقرير أهمها :

- أنها اللغة المفيدة للجزائر والأقرب الى شعبها .

- أنها اللغة التي تستعملها الجالية الجزائرية الموجودة في فرنسا.

- أنها لغة النشاط العلمي والاقتصادي الوطني وجزء من المحفوظات ، ولغة وسائل الاعلام الوطني .

- اللغة التي تتوافر لها المراجع والكتب والوثائق .

- ضمان استمرار الخطة المنهجية في التعليم العالي لبحث الانسجام بين المرحلتين .

- تسهيل التفتح على ثقافات الغير .

- الوصول المباشر إلى المعارف العلمية .

اللغة العربية و الهوية الوطنية في ظل الإصلاحات التربوية وتحديات العولمة

في حين ترى الباحثة أن هذه النظرة التي تبناها التقرير والمتعلقة بالمسألة اللغوية في مشروع الإصلاح ، تصور اللغة العربية على أنها لغة قاصرة عن احتواء المعارف عاجزة عن مواكبة التطور العلمي ، وفي المقابل فإنها تولي الفرنسية اهتماما بالغا وتصورها على أنها اللغة الوحيدة التي بإمكانها أن تواكب التدفق المعرفي في مختلف المجالات .وتساعد المتعلمين في مواجهة تحديات العولمة حيث ينص التقرير على " تعليم اللغة المفرغ من الوسائل البيداغوجية والتعليمية المناسبة وضعف التحكم في اللغات وأولها الفرنسية ذات الاستعمال الواسع ،وعلى مستوى النخبة والإدارات ،كل هذا لا يحضر التلاميذ لمواجهة تحديات العولمة.

أهم الاقتراحات التي وضعتها لجنة الاصلاح

1- الإدراج المبكر جدا لتعليم اللغة الفرنسية ، حيث تقرر إدراجها في السنة الثانية من التعليم الابتدائي تم ارجاعها الى السنة الثالثة من التعليم الابتدائي .

2- اعتماد اللغة الفرنسية في تلقين طلاب المرحلة الثانوية المواد العلمية بهدف الوصول المباشر الى المعارف العلمية .

3- فرض تعليم اللغة الاجنبية على طلبة بعد التدرج لتمكينهم من اكتساب اللغة التي يحررون بها رسائلهم .

4-فرنسة المصطلحات و الرموز العلمية المستخدمة في تدريس الرياضيات و الفيزياء والعلوم حتى مع تلاميذ المرحلة الدنيا.

في رأيي أنه رغم ما يميز اللغة العربية من بلاغة وإعجاز وما تفردت به من تاريخ مشرق تقرر اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية بعدم قدرتها على مواكبة روح العصر واحتواءها مستجداته و هذا ما يدل على محاولات طمس الهوية في العمق والانصياع لنزوات أجنبية حاقدة محاولة احتواء فكر المتعلمين و تشبيعهم بثقافتها، فعوضا عن اختلاف المبررات الواهية لتوطين اللغة الفرنسية التي هي كغيرها من اللغات لا تنأى عن مخاطر العولمة الأجدران تولي الإصلاحات مكانة خاصة للغتها و تركز لها الدعائم والركائز المتينة لإرساء قواعدها، الخطأ الفادح الذي نادى به الإصلاحات نلمحه من قول " وزير الثقافة الفرنسي في مؤتمر المكسيك إن هذا الشكل من أشكال الامبريالية المالية والفكرية لا يحتل الارض ولكن يصادر الضمائر ومناهج التفكير واختلاف أنماط العيش .(عباس الجراي ، 2005 ، ص35).

ولكن أحر الصيحات تلك التي نادى بها المسؤولون في قطاع التعليم في البلاد ، والتي تدعوا إلى تعليم اللغة العربية للمبتدئين بالدرجة الأولى حتى يسهل عليهم فهمها وهذا في حد ذاته يعد طعنا ومحاولة لطمس أهم مقوم من مقومات الأمة الجزائرية وهو اللغة العربية لا ينطق بها لسان ولا يجري بها قلم .

فتراجع اللغة العربية لا يعود الى خصائصها أو إلى عيب يشوبها ، بل يرجع في الأساس الى ضعف المنظومة التربوية والفكرية والثقافية للأمة العربية ، والتراجع الرهيب الذي تعيشه الحضارة العربية ، وإلى النظرة القاصرة التي ينظر بها العرب إلى لغتهم على أنها لغة عاجزة عن مواكبة التطور واحتواء الجديد ، متناسين أو متجاهلين بأن اللغة مرآة عاكسة لحال الأمة فهي ترتقي برقيها وبدعمها لها وتضعف بضعفها .(عبد القادر فضيل ، 2013 ، ص275-279).

مناهج اللغة العربية في ظل الاصلاحات التربوية بين مقومات الهوية ومتطلبات العولمة في ظل التغيرات والتطورات التي تفرضها العولمة والأوضاع الراهنة التي تستدعي التعامل بحكمة لمواجهة مخاطر العولمة والتي تدور حول الخصوصيات الثقافية من جهة، والاستفادة من ايجابيتها من خلال الانخراط الواعي والتحكم في استراتيجياتها من جهة أخرى، نجد بان الاصلاح التربوي في الجزائر مجرد شعار فهو لم يكرس مقومات الهوية الوطنية ، ولم يعمل على الانفتاح على العولمة ، فمشروع الإصلاح الذي ينص على ترقية استعمال اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية للجزائريين في المواثيق والنصوص الرسمية لم يعمل على تجسيد ذلك في الميدان.

أما على المستوى الأهداف المرسومة العامة والخاصة المعرفية منها والمنهجية والتعليمية كالوثائق والنصوص ، فإننا نجدها تطمح إلى مسaire العصر ، ونقد الواقع ، وتلبية الحاجات المعرفية والتكنولوجية ، ولكنها بعيدة عن الممارسات الواقعية ، وبينها وبين المحتوى المقرر ، وبين طرائق تبليغه وأساليب تقويمه فجوة عميقة .(عبد الرحمان ، الحاج صالح ، 2010 ، ص13-14).

فرغم تخلي الجزائر على سياسة المقاربة بالأهداف أو التدريس بالأهداف التي تسعى الى تزويد المتعلمين بحشد من المعارف والمعلومات النظرية عن طريق التلقين وتبنيها بيداغوجيا حديثة وهي التدريس بالكفاءات التي تهدف الى اكساب المتعلمين مجموعة من الكفايات والمهارات التي تجعله يوظف المعارف النظرية المكتسبة في المواقف الجديدة ،

اللغة العربية و الهوية الوطنية في ظل الإصلاحات التربوية وتحديات العولمة

والتكيف معها عن طريق مواجهة المشكلات الحقيقية النابعة من واقع المتعلم ، إلا أن ما نلاحظه هو أن هذه المناهج لا تزال تعتمد على الجانب الكمي ، وتهتم بضخامة المعارف المقدمة للتلميذ ، وتناهى عن نوعية الكفايات والمهارات اللغوية الواجب تنميتها عند المتعلم .

أما المطلع على مقررات اللغة العربية في مختلف المراحل التعليمية فيجدها عبارة عن معلومات ميتة وقوالب جاهزة خارجة عن التداول والاستعمال في واقع الحياة ، على المستوى الفردي والاجتماعي ، لا تقوى على إكساب الأجيال القدرة على فهم الظواهر وتحليلها التحليل العلمي المطلوب ، ولا تكسيهم الملكات الوظيفية التي تؤهلهم للتكيف مع الأوضاع التي يجيدون أنفسهم في خضمها .

يشكو التعليم اليوم فقرا يمس مستجدات الحياة ومستحدثاتها في شتى الميادين العلمية والتقنية وما يتصل بالحضارة في ممارستها اليومية العادية .

- تحتل المفردات المهجورة محل المفردات المستعملة والمتداولة ، في حين أن التلميذ يحتاج إلى رصيد مفرداتي وظيفي لا يقل عن الحد الأدنى الذي يحتاج إليه التلميذ ولا يتجاوز الحد الأقصى الذي يكون سببا في بعده وعيفه للغة ، فيتفادى بذلك الحشو الذي يثقل ذاكرته بما لا يحتاج إليه من الألفاظ الغربية ، والمترادفات الكثيرة للمفهوم الواحد و المفاهيم العميقة التي اختفت من الحياة اليومية والعصرية.(عبد الرحمان ، الحاج الصالح ، 2010 ، ص33-34).

وإذا كانت تحديات العولمة تفرض تصميم مناهج تعليمية تتناسب مع سوق الاقتصاد ، والبحث عن تفعيل دور اللغة العربية والرفع من نجاعتها ، كي تقوى على مساهمة مستجدات العصر في الآداب والفنون

والعلوم والتكنولوجيا وسائر فروع المعرفة الإنسانية ، فان واقع اللغة العربية في المناهج التعليمية في البلاد يعكس غير ذلك .(لكحل لخضر ، ص 199).

فما سميا "بإصلاح الإصلاح" الجديد دمج اللغة العربية مع التربية الاسلامية في كتاب واحد في مناهج الجيل الثاني ، ما يؤكد على النوايا المبيتة لهذه اللغة في شؤون إصلاح النظام التربوي في بلادنا الشيء الذي يؤكد على المزاعم التي ترى بان اللغة العربية هي لغة العقيدة والأدب فقط ، لا يمكنها الاضطلاع بأدوار أخرى في الحياة ، ولا يمكنها احتواء المعارف والعلوم في الحديثة خاصة الفرنسية على حساب مواد أخرى تكرر

وترسخ الهوية الوطنية وتحقق الانتماء الثقافي و في ذلك استجابة مهيبة لمتطلبات العولمة وتحط من مقومات الأمة ، فالمؤكد أن الدور الذي يؤديه التعليم في غرس الروح الوطنية في نفوس المتعلمين و الدفاع عن خصوصيات الثقافة المجتمعية كحصن منيع في وجه عولمة الثقافة التي تهدف إلى إذابة الحواجز اللغوية والثقافية و سلب الآخر ثقافته وهويته أمر بالغ الخطورة و جب تداركه وذلك بتكثيف المواد الدراسية المعبرة عن الهوية الوطنية لتجاوز الأثر السلبي لمضامين العولمة الخفية و بالتالي التعامل بإيجابية مع العولمة دون المساس بمقومات الأمة و الهوية العربية الإسلامية و الانتماء الديني و الذاكرة الجماعية.

أما على مستوى الوسائل فلا أحد ينكر الدور الذي تؤديه التقنية اليوم في النهوض بالعملية التعليمية وتحقيق أهدافها ، وما يؤكد على هذه الأهمية الانفجار المعرفي الذي يشهده العالم اليوم ، وارتفاع معدلات تدفق المعارف الجديدة مما أوجب ضرورة استحداث وسائل تقنية بالغة الكفاءة تيسر العلم للمعلم والمتعلم و التكيف مع متطلباتها بحيث يصبح جزءا من العملية التربوية(تحليل الباحثة).

أهم العوامل التي ساهمت في فشل عملية اصلاح المنظومة التربوية الجزائرية

رغم التحكم في التقنية الذي يعتبر اليوم الرهان الوحيد للعولمة لفرض نفوذها ومنطقها ، إلى أن اللغة العربية رغم الجهود المبذولة في سبيل حوسبتها لا أنها لا تزال تعاني الكثير من المشكلات في معالجتها الآلية في مختلف المستويات ، وهذا الواقع يكشف لنا الخلل والنقص الذي ما زال يعترى المنظومة التربوية الجزائرية نتيجة التسرع في وضع الإصلاحات التي هي عملية معقدة نحتاج إلى تضافر مجموعة من الشروط الإبتيمولوجية و الديدداكتيكية و التخطيطية والتنفيذية ، أي إعادة البناء ككل حتى يتواءم مع الاحتياجات المحلية والتحديات العالمية ، فمن بين العوامل التي ساهمت في فشل عملية الإصلاح ما يلي:

1- طغيان البعد السياسي والإيديولوجي على محاولات الإصلاح و الابتعاد عن الحكمة والموضوعية في معالجة المسائل التربوية .

2- تهميش دور الكفاءات العلمية من الاساتذة والباحثين والمختصين رغم خطورة وضعية المدرسة الجزائرية نجد أن المساهمين في التقييم والإصلاح بعيدين عن مجال البحث التربوي.

اللغة العربية والهوية الوطنية في ظل الإصلاحات التربوية وتحديات العولمة

- 3- ضعف أساليب التقييم المعتمد في التعليم ما يؤدي الى ضرورة الى تراكم المشكلات التعليمية والثقافية ، وعدم وضوح الرؤية بالنسبة لعملية الاصلاح .
- 4- عدم مراعاة الظروف و الشروط والوقت الكافي لرسم إستراتيجية شاملة و مدروسة لإصلاح المنظومة التعليمية اعتمادا على مقاييس علمية.(بوفلجة غيات ، 2006 ، ص126).

ومنه تستنتج الباحثة أن التسرع في الإصلاح التربوي نتج عنه عدم الاستقرار في نظام التعليم في الجزائر الأمر الذي جعل المنظومة التربوية تتخبط في المشكلات الناتجة عن سوء التخطيط والتقدير في ظل غياب رؤية واضحة المعالم محددة الأهداف ، هذا بالإضافة إلى أنه كان من الأجدر أن تخضع الإصلاحات إلى التجريب و الدراسة العلمية لنتائجها لتدارك جوانب النقص فيها واستبعادها وتعزيز عوامل القوة ليتم بعدها إمكانية إقرارها و تعميمها ، فالإصلاح ليس قرارا ارتجاليا أو مجرد تغيير غير مدروس إنما هو ما ينطلق من حاجة ملحة و قناعة تامة لدى المنفذين يقوم على فلسفة محددة تستمد أهدافها من فلسفة المجتمع و خصوصياته و حاجته للتكيف مع مستجدات النظام العالمي .

خاتمة:

ما يمكن الخروج به من هذه الدراسة هو أن العولمة ليست سوى محاولة سيطرة الثقافة الغربية على سائر الثقافات في العالم محاولة طمس مقومات هويتها الوطنية بداية من ضرب لغتها في الصميم باعتبارها مفتاح الثقافة ورمز هوية الأمة ، لذا وجب مراعاة هذه الأمور في عملية الإصلاح وعدم الخضوع والوقوع في فخها بالمحافظة على كيانها وموروثها الثقافي و الحضاري و ذلك بترسيخ استراتيجياتها في ميدان التعليم بتبني معالم هويتها وثقافتها ولا يتأتى ذلك إلا بما يلي:

- تعميم استعمال اللغة العربية كلغة رسمية للتعليم في جميع مراحلها و تخصصاته و تفعيل دورها في مجال البحث العلمي .
- استرجاع مكانة اللغة العربية باعتبارها أهم ركيزة للوحدة و وعاء للفكر و الهوية الثقافية .
- تفعيل دور الترجمة كسلاح لمواجهة مد العولمة ، حيث تعمل اللغة العربية على استيعاب ومسيرة الركب الحضاري الحديث مع المحافظة على كيانها و هويتها بين لغات العالم .

- العمل على تجديد طرائق التدريس مع ضرورة إحداث ثورة في الوسائل التعليمية والاستفادة من التكنولوجيا في التعليم .
- تكوين أجيال قادرة على رفع تحديات العولمة ومواجهة أخطارها ، خصوصا الأخطار التي تهدد كيانها ومقومات وجودها .

قائمة المراجع :

- 1- المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية، النظام التربوي والمناهج التعليمية، الجزائر.
- 2- بشير، ابرير.(2010).دراسة في تحليل الخطاب غيرالادبي ، ط 1 ،الأردن: عالم الكتب الحديث.
- 3- بوفلجة ،غايب (2006).التربية والتعليم بالجزائر ، ط 2 ،الجزائر: دارالعرب للنشر والتوزيع .
- 4- عبد القادر، فضيل.(2013). اللغةومعركة الهوية في الجزائر ، ط1، الجزائر، جسر للنشر والتوزيع .
- 5- عبد القادر، فضيل.(2013).المدرسة في الجزائر ، حقائق وإشكالات ، ط 2 ، الجزائر: جسر للنشر والتوزيع .
- 6- عبد الرحمان ،الحاج صالح.(2010). الرصيد اللغوي للطفل العربيوأهمية الاهتمام بمدى استجابتهفي العصر الحاضر . مجلة الممارسات اللغوية ، العدد 1 .
- 7- عباس ،الجواري . اللغة العربية واقع يحتاج إلى تطوير .(2005). مجلس قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب ،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، ندوة لجنة اللغة العربية .
- 8- لخضر، لكحل.(2010).الإصلاح التربوي في ظل العولمة .المغرب: مجلة علم التربية ، البرنامج الاستعجالي أو إصلاحالإصلاح ، في منظومة التربية والتكوين ، عدد 9 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء .
- 9- وزارة التربية الوطنية.(2009). إصلاح المنظومة التربوية ، النصوص والتنظيمية، ط 2 ، المديرية الفرعية للتوثيق .